القاضي عبد الجبار المعتزلي

م.م صدام جاسم محمد
جامعة ديالى/كلية التربية الأصمعي

مقدمة

كانت بداية فكر الأعتزال كما هو معروف في العهد الأموي على اثر اعتزال واصل بن عطاء لحقلة الحسن البصري حول مرتكب الكبيرة،ثم نمت وتطورت وتنامت لتشكل حركة فكرية واسعة بعد ان تبناها الخليفة المأمون ومن بعده المعتصم والواثق.
فلما جاء الخليفة المتوكل حارب هذه الحركة وطارد رجالاتها ومنع الجدل والقول بمنطق المعتزلة .
وفي الوقت الذي حوربت فيه هذه الحركة في العراق من قبل الخلفاء العباسيين ومن قبل الفقهاء نجد ان هذه الحركة في ايام البويهيون تجد لها مرتعا خصبا في مدن خراسان بتأثير اهم رجال المعتزلة وابرزهم في عصره وهو القاضي عبد الجبار الذي وجد عونا وحرية واسعة في طرح افكاره من قبل الوزير الصاحب بن عباد الذي كان مغرما بالفكر المعتزلي لذلك فأن بحثنا سيكون محاولة لأبراز هذه الشخصية وبيان دورها في انتشار وبقاء افكار المعتزلة، بعد اوشكت ان تتضائل وتتلاشى.
وقد كان للقاضي عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ) دور تاريخي مهم في توثيق مفاهيم المعتزلة وعطائها النضري الهائل في مسائل علم الكلام من خلال موسوعته الشهيرة (المغني في ابواب العدل والتوحيد) التي تقع في ٢١ مجلدا وقد عثر على ثلثيها بالتقريب كاملة والباقي لازال مفقودا كما قام تلامذته فيما بعد بتدوين كثير من افكاره وارائه [١]
ولهذا بحثت في سيرة هذا الرجل ودوره في مجال الأعتزال في فترة ضعف المعتزلة وسيرته العلمية وشيوخه وتلاميذه ثم تتطرقت الى المحاورات والمجادلات التي جرت بينه وبين الشريف المرتضى نقيب الطالبين في بغداد ومن ثم وفاته

الباحث

اسمه وكنيته والقابه:

وهو ابو الحسن عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار بن احمد بن خليل الأسد اباذي او الأستر اباذي نسبة الى هذه المدينة التي تعد من اعمال طبرستان .[٢] ولد سنة(٣٢٩ هـ)[٣] وكان من سواد همذان حيث كان اباه يعمل حلاجا [٤] وقرأ على ابي اسحق بن عياش في بداية امره مدة من الزمن ورحل الى بغداد واقام عند الشيخ ابي عبد الله مدة مديدة حتى فاق الأقران وصار فريد دهره انذاك [٥]حيث نشأ في مدينة العلم وحاضرة الخلافة واخذ العلم على يد كبار علمائها مما ادى الى توسع افق علمه فضلا عن لقائه بكبار العلماء والفقهاء والأدباء حتى ذاعت شهرته في الديار الأسلامية مما حمل على الوزير الصاحب* بن عباد الى استدعائه الى الري وبقي مواضبا على طلب العلم في هذه المدينة الى ان ترقى الى منصب قاضي القضاة هناك [٦]

وفيها خلع الوزير الصاحب بن عباد على عبد الجبار بقضاء الري وما تحت حكم مؤيد الدولة بن ركن الدولة [٧] وقيل تولى قضاء همذان والجبال بالأضافة الى الري [٨] لقب القاضي عبد الجبار بالقاب عديدة منها قاضي القضاة وذلك لتوليه قضاء الري حيث ان هذا اللقب لم يطلق على غيره في ذلك الوقت[٩] ولقب بالعلامة المتكلم شيخ المعتزلة في عصره وزمانه صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعية[١٠] وذلك لأنه كان ينتحل مذهب الشافعية في الفروع ومذهب المعتزلة في الأصول لذلك لقب بهذا اللقب[١١] ولقب بالمتكلم لأنه كان يمثل لسان المعتزلة في فترة ضعف المعتزلة وله في هذه المنزلة عدة تصانيف[١٢] ومن جراء شهرته هذه عده البعض انه بمنزلة الأمام ابي حنيفة النعمان والأمام الشافعي[١٣] ومن جراء ذلك قربه الوزير الصاحب اليه واكرمه واغدق عليه المزايا والألقاب حيث رفع شانه واعلى مرتبته[١٤]وكانت للصله الحميمة التي ربطته به جعلته يحتل هذا المنصب[١٥] وتتفق جميع المصادر العربية الى ان الوزير كان قد عهد الى عبد الجبار بالقضاء وقد كتب ذلك بنفسه وبخط يده واشار به وهو سبعمائه سطر كل سطر في ورقة سمر قندي وله غلاف ابنوس يطبق كالأسطوانه الغليضة[١٦] وكان القاضي عبد الجبار المعتزلي كثير المراجعة للوزير الصاحب بن عباد حتى عده من اكثر مرافقيه وجلسائه [١٧] كل هذه الأمور جعلت منه قاضيا حكيما ملتزما بكتاب الله عز وجل ناجحا في عمله في مجال القضاء حتى وصفه اكثر المؤرخين بصفات تليق به وبنجاحه الذي حققه ومنها انه كان حافضا متقنا مكثرا [١٨] وكذلك

كان رجلا محققا واسع النظر [١٩] غير اننا نجد ابن حجر يذمه مدعيا بأنه لم يكن محمودا في القضاء[٢٠]

١

ويبدو ان السبب في تحامله هذا يعود الى الأختلاف المذهبي بين الأثنين لكون عبد الجبار معتزليا على عكس اكثر العلماء والفقهاء وخاصة في بغداد الذين كانوا من الحنابلة والشافعية وكانت هيبة القاضي عبد الجبار ومنزلته تقديرا لمنزلة القضاء وكان لعلوا ومكانه القاضي عبد الجبار ومنزلته بحيث انه كان يترفع حتى على الوزير نفسه فعند لقائه بالصاحب بن عباد قال مخاطبا له"اني اريد ان اترجل للخدمه ولكن العلم يأبى ذلك"[٢١] وعند وفاة الوزير الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) حملت جنازته وقامت الجماعة الحاضرة اعظاما له وقبلوا الأرض تكريما له وكان القاضي عبد الجبار حاضرا قال "لاارى الرحمة عليه لأنه مات عن غير توبة "[٢٢] وقد عد بعض المؤرخين هذا العمل احد المأخذ التي اخذت عليه ونسبوا اليه قلة الوفاء ولكن عبد الجبار كونه فقيها حكم عليه بهذا الحكم لكون الصاحب بن عباد قد تولى امور الدولة البويهية لسنين طويلة وارتكب كثيرا من المساوئ التي توجب التوبة.

سيرته العلمية:

يعد القاضي عبد الجبار المعتزلي من العلماء الذين اهتموا بشتى العلوم والمعارف وخاصة علوم العقل والنقل والتفسير وكان من الفقهاء الذين جلسوا للمناضرة مرات عديدة وجوابه على اكثر الأسئلة الموجهة له من قبل الجمهور وقد تدرجت الأمور بالقاضي حتى جمع الأموال الكثيرة وقد صادرها فيما بعد الأمير البويهي [٢٣] وترك لنا القاضي عبد الجبار المعتزلي العديد من المصنفات التي ابدع في تأليفها حتى يذكر المؤرخين انه صاحب التصانيف عمردهرا ومن هذه المصنفات واعضمها كتاب دلائل النبوة وهو كتاب في مجلدين ابان فيه عن علم وبصيرة جيدة[٢٤]

وقد صنف كذلك في اصول الفقه وفي الأعتزال مصنفات اخرى لاتقل اهمية عن كتبه الأخرى منها تنزيه القران عن المطاعن والأمالي والمجموع في المحيط بالتكليف وشرح الأصول الخمسة والمغني في ابواب العدل والتوحيد ومتشابه القران وعمد الأدلة[٢٥] وكتاب التفسير المسمى فوائد القران وادلته[٢٦] لذلك يرى القارئ او المطلع على سيرة القاضي عبد الجبار ان رحلته في طلب العلم ليست وليدة جديدة وانما بدات منذ نعومة اضافره فقد رحل من مدينة همذان الى بغداد كما ذكرنا في بداية الأمر طلبا للعلم ومصاحبته للعلماء[٢٧]

٢

ومن المسائل الكلامية التي خاض فيها عبد الجبار امور كثيرة نذكر منها رايه في المعتزلة وقال مقولته فيهم حيث رأى ان الأعتزال ليس مذهبا جديدا او فرقة طارئة او طائفة او امرا مستحدثا وانما هو استمرار لما كان عليه الرسول الكريم(ﷺ) ويدعم قوله هذا بالأية القرانية الكريمة "واعتزلكم وما تدعون "[٢٨]وبما ان المعروف عن المعتزلة بأتفاق اغلب الروايات انها انبثقت من حلقة الحسن البصري عن طريق واصل بين عطاء وعمروا بن عبيد بعد ان دب الخلاف بينهم وانفصلوا عن هذه الحلقة كان راي القاضي عبد الجبار المعتزلي في الأعتزال انه كل ماورد في كتاب الله عز وجل كلمة الأعتزال فأن المراد منه الأعتزال عن الباطل فاعلم ان اسم الأعتزال هو مدح [٢٩] ويبدوا ان راي القاضي عبد الجبار في هذا المجال غير صحيح وذلك تبعا لتفسير الأية القرانية السابقة فان اسم الأعتزال يدل في ايات قرانية اخرى عن مفهوم اخر مثل قوله تعالى"وان لم تؤمنوا لي فأعتزلوني" [٣٠] وذلك لأنه المراد من هذا الأعتزال هو الكفر ويبدوا من خلال الأراء التي ذكرها القاضي عبد الجبار في معنى الأعتزال انه خص اي كلمة وردت في الأعتزال في القران الكريم بالخير او الشخص الحسن كقوله تعالى "واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا "[٣١] فضلا عما ذكره في كلمة الأعتزال في الأيات الكريمات التي ذكرت في خليل الرحمن النبي ابراهيم (عليه السلام) واصحاب الكهف

ولقد تناول القاضي عبد الجبار مسائل اخرى منها مسالة الخلافة بعد الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) حيث ذكره ردا على شريك بن عبد الله بن ابي نمر حول سؤال يسئله السائل ايهما افضل ابو بكر (رضي الله عنه)او علي(رضي الله عنه) فقال له شريك ابو بكر فقال له السائل اتقول هذا وانت من الشيعة الأمامية قال له شريك نعم انما الشيعي من يقول هذا والله لقد رقى علي هذه الأعواد فقال الا ان خير هذه الأمة بعد نبيها (ﷺ) ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) افكنا نرد قوله افكنا نكذبه والله ماكان كذابا ولقد اكد هذا القول[٣٢] القاضي عبد الجبار في كتابه تثبيت النبوة .

وهذا المثال يقودنا الى المناضرات التي جرت بين القاضي عبد الجبار وبين الشريف المرتضى نقيب الطالبين في بغداد في مسألة الخلافة بعد النبي (ﷺ) واحقية من فيها وراي كل واحد منهما في هذه المسالة فقد كان راي القاضي عبد الجبار المعتزلي في احقية المفضول*[٣٣] اما الشريف المرتضى فيقول ان هناك نص من الرسول الكريم (ﷺ)في احقية علي (رضي الله عنه) في الخلافة وكذلك من المسائل التي تناولها القاضي عبد الجبار المعتزلي هو رده على الباطنية حيث سند اراء الباطنية التي ارجعت نسبها الى الأمام علي (رضي الله عنه) وقد الفت في هذا المجال تصانيف عديدة وذلك لدحض هذه الأراء الكاذبة ومن الذين تصدى لهم في هذه الفترة القاضي المعتزلي وكذلك ابو بكر بن الباقلاني وذلك في كتاب كشف اسرار الباطنية[٣٤] وغيرها من الكتب الأخرى

٣

ولقد جرت كما ذكرنا مناضرات كثيرة بين الشريف المرتضى وبين القاضي عبد الجبار المعتزلي في مسالة الخلافة كما ذكرنا سابقا وقد كان للمعتزلة راي في هذا ايضا حيث اختصروا هذه المناضرات والمساجلات التي جرت بكلمات بسيطة هي"انه لو كان هناك نص صريح لايحتمل الشك ما تجرأ جمهور الصحابة على مخالفته "[٣٥] ويرى متز ان القاضي عبد الجبار كان في بداية امره اشعريا ثم مال الى رأي الخصوم واخذ ينهج نهج المعتزلة حتى انتهى الى رئاسة المعتزلة

وتكلم ايضا عن المعتزلة في انهم لايستحقون كل ماينسب اليهم من انهم اصحاب الفكر الحر والعقل. [٣٦]

ويبدوا من هذه الرواية التي نالت من فكر الأعتزال بأنهم ليسوا اصحاب فكر وعقل وهو راي خاص به ولم يجمع عليه المؤرخون لأن المعتزلة اصحاب فكر وعقل وقد سموا بالمتكلمة لأنهم يناقشون المسائل مناقشة عقلية بحتة .

شيوخ القاضي عبد الجبار وتلاميذه

لقد تتلمذ عبد الجبار على يد كبار العلماء والشيوخ وخاصة في اثناء تنقله بين الأمصار الأسلامية طلبا للعلم كبغداد والري وهمذان ولما تمتاز به هذه الأمصار والبلاد من تعدد الفقهاء والعلماء والشيوخ الذين يملئون المساجد وحلقات العلم ويرفدونها بعلمهم الواسع الغزير لذلك نرى القاضي عبد الجبار المعتزلي كان له الدور المتميز في الجلوس مع هؤلاء العلماء والفقهاء والمحدثين والأخذ منهم ومن هؤلاء نذكر بعضا منهم.

عبد الرحمن بن حمدان الجلاب:-

هو الأمام المحدث القدوة ابو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان الهمذاني الجلاب الجزار احد اركان السنة في همذان.سمع ابو حاتم الرازي وابراهيم ابن ديزيل وهلال بن العلاء ومحمد بن غالب التمام وابي بكر بن ابي الدنيا وابراهيم بن نصر والقاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي توفي سنة ثلاث مائة وواحد واربعون للهجرة [٣٧]

الزبير بن عبد الواحد الأسد ابادي:-

وهو الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكريا بن صالح بن ابراهيم الأسد ابادي الهمذاني ابو عبد الله محدث حافظ رحل في طلب العلم والحديث وطاف البلاد شرقا وغربا فسمع خلقا كثيرا ومنهم القاضي عبد الجبار وصنف في الكثير من الأبواب توفي في اسد اباذ .[٣٨]

٤

ابو الحسن ابن سلمة القطان :- الامام الحافظ القدوة شيخ الاسلام ابو الحسن علي ابن ابراهيم بن سلمة بن بحر قزويني القطان عالم قزوين . [٣٩]

اما تلاميذ القاضي عبد الجبار ومن سمع منه فمن هؤلاء

محمد بن احمد بن عمرو بن الزئبقي البصري من اهل البصرة حدث عن عبد الله الصفار وابي يعلي المنصوري وروي عنه القاضي ابو عمر البصري .[٤٠]

سعيد بن محمد الحسن بن حاتم ابو رشيد النيسابوري من كبار المعتزلة من اهل نيسابور ثم انتقل الى الري وتوفي فيها له تصانيف منها مسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين وكذلك ديوان الأصول واعجاز القران .[٤١]

المظفر بن علي الشهرزوري :-ويقال له قاضي الخافقين وكان احد الفضلاء المعروفين ولي القضاء بعدة بلاد من الجزيرة والشام ورحل الى الجبال وبغداد والعراق وخراسان وسمع بنفسه وسمع ببغداد وتوفي فيها[٤١]

٥

المناظرات والمحاورات التي دارت بين القاضي عبد الجبار والشريف الرضي

لقد جرت كثير من المناظرات والمساجلات بين القاضي عبد الجبار والشريف المرتضى نقيب الطالبين في بغداد اوضحت هذه المناظرات مقدرة القاضي عبد الجبار الفائقة في الجواب على اكثر المسائل التي دارت بينهما واثبتت قوة وحجة القاضي عبد الجبار في رأيه حتى انه افحم الشريف المرتضى في الكثير منها . ومن هذه المسائل على سبيل المثال مسالة الخراج في زمن الدولة العربية الأسلامية وما فعله الخليفة عمر(رضي الله عنه) في هذا المجال وخاصة في خراج ارض السواد حيث ذكر ان الخراج اصله السنة لأن النبي (ﷺ) بين لمن يتولى المر ضربا من الختيار وهذا الحديث يفسر ان للخليفة الحق في البت في هذا الأمر ولما افضى الأمر الى الخليفة علي(رضي الله عنه) ترك هذا الامر على جملتيه ولم يعمل تغيرا عليه وذكر ان ليس مالكي الغنيمة ملكا صريحا باعتبارها جزءا من الخراج وكان هذا راي القاضي عبد الجبار في هذا المجال ولم يعترض عليه الشريف المرتضى ولكن اعتراضه تم على مافعله عمر (رضي الله عنه) من انه فعل مافعل برضا الغانمين وانه عوضهم عن ذلك حيث انكر الشريف المرتضى

ذلك(٤٢) اما موضوع الجزية فطريقة الأجتهاد في هذا الامر تعود الى الامام يرى فيه رأيه بمشاورة الصرحاء والفقهاء (٤٣) وقد فصل البلاذري في كتابه فتوح البلدان كثيرا حيث ذكر امور الخراج واخذ الأرض التي يفرض الخراج واخذ الأرض التي يفرض عليها العشر وكذلك الجزية بالنسبة للمسلم والذمي وخراج الأراضي الحجازية والاراضي العراقية وحتى البلدان التي فتحت هل عليها جزية ام خراج (٤٤)

اما المسألة الأخرى التي تحاور عليها القاضي مع الشريف المرتضى فهي مسالة القضاء حيث ذكر الشريف المرتضى ان الخليفة عمر (رضي الله عنه)كان يتلون في الأحكام حتى روى انه قضى في الجد بسبعين قضية وروي مائة قضية وانه كان يفضل في القسمة والعطاء وقد ساوى الله تعالى بين الجميع اجاب قاضي القضاة عن ذلك فقال مسائل الأجتهاد يسوغ فيها الأختلاف والرجوع عن راي الى راي اخر حسب الأمارات . وقد ذكر ان ذلك هي طرقة امير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في امهات الأولاد ومقاسمة الجد مع الأخوة ومسالة الحرام . وقال انما الكلام في اصل القياس والأجتهاد فأذا ثبت ذلك خرج من ان يكون طعنا وقد ثبت ان امير المؤمنين كان يولي بسبعين فتيا في سبعين مسألة وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه من البحث في تفارع المسائل (٤٥) وقد فصل من باب الميراث كثيرا من حيث اصحاب الفروض وذوي الأرحام وكذلك من حيث لايرث المسلم الكافر ولايرث الكافر المسلم وشرح فيه كثيرا (٤٦)

اما المسالة الأخرى فهي مسالة زواج المتعة حيث روي ان عمر (رضي الله عنه٩ قوله " متعتان كانتا على عهد رسول الله (ﷺ) انا انهي عنهما واعاقب عليهما ويلاحظ ان هذا القول القبيح بلا سند لأنه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول اجاب قاضي القضاة عن هذا الأمر بقوله انما عني بقوله اني انهي عنهما واعاقب عليهما كراهيته لذلك وتشدده فيه(٤٧) والمعروف ان المتعة كان رسول الله (ﷺ) قد نهى عنهما وذلك في غزوة خيبر (٤٨) حيث نهى رسول الله (ﷺ) عن اكل لحوم الحمر الأنسية وزواج المتعة

والمسالة الخرى التي تناولها الشريف هي ان الخليفة عمر (رضي الله عنه)قد ابدع في الدين مالا يجوز مثل صلاة التراويح في رمضان وهذا مخالف للدين اجاب قاضي القضاة بأن شهر رمضان قد روي عن النبي انه صلى التراويح ثم ترك واذا علم بان الترك ليس بنسخ صار سنة يجوز ان يعمل بها وكذلك كان تركه لها من التنبيه بانها ليست بفرض على المسلم ومن تخفيف

التعبد كما فيه الدعاء في الصلاة والتشدد في حفظ القرأن فما الذي يمنع ان يعمل به بعد الرسول (ﷺ) ويروى ان عمر (رضي الله عنه) خرج ليلا فرأى الناس في المسجد فرأى المصابيح فيه فقال ماهذا فقيل ان الناس اجتمعوا للصلاة التطوع أي التراويح فقال بدعة فنعمت البدعة أي بدعة حسنة (٤٩) ويبدوا من تسمية الخليفة عمر (رضي الله عنه)هذه الصلاة بالبدعة أي انها ليست بفرض وانما تعتبر كالنوافل وصلاتها افضل واطلق عليها بالبدعة الحسنة وذلك لأشغال الناس بالتوجه الى الله في هذه الأيام المباركة من شهر رمضان افضل من تجمعهم في امور اخرى وذلك لغرض اعزاز الدين ،وقد روي عن رسول الله (ﷺ)" لرمضان من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه "(٥٠) وهو دليل واضح على كثرة الصلاة في هذا الشهر والتوجه الى الله مغفرة للذنوب . واتفق العلماء على استحبابها واختلفوا في ان الأفضل صلاتها فرادا او في جماعة في المسجد فقال الشافعي وجمهور من الصحابة وابو حنيفة واحمد بن حنبل وبعض المالكية الأفضل صلاتها جماعة كما فعل الخليفة عمر (رضي الله عنه) والصحابة واستمر عيه المسلمين لأنها من الشعائر الطاهرة واشبه بصلاةى العيد (٥١) اما المسالة الأخرى التي اختلف عليها القاضي والشريف فهي مسألة الزنا وعقاب الزاني اذا ثبتت عليه التهمة وكان الأختلاف قد بدأ حول تهمة زنا المغيرة بن شعبة والي العراق انذاك فقد اتفق قول الخليفة عمر (رضي الله عنه) مع الصحابة على سقوط الرجم عنه لأن زيادة بن ابيه لم يحضر في المجلس الول وانه حضر في المجلس الثاني فلعل اسقاط الحد كان لهذا السبب غير ان الشريف المرتضى اعترض على هذا الحكم وقال كان الحد في حكم الثابت فأن الله تعالى لم يوجب الحد الا اذا كان ثابتا ولم يوجبه اذا كان في حكم الثابت ومعنى الحكم الثابت أي انه قريب من الثبوت وان لم يثبت حقيقته وان اعتراضه الثاني بان الشهادة لم تكتمل حيث نسب ذلك الى تلقين الخليفة عمر (رضي الله عنه) وكره ان يشهد وكذلك قوله انه درأ الحد عن واحد

وكان درأه الحد عن ثلاثة اولى من ذلك اجاب قاضي القضاة عن ذلك بقوله انما كان يمكن دفعه عنه فأما قول المرتضى بل كان يمكن دفعهم بان لايلقن الرابع الأمتناع عن الشهادة واجاب قاضي القضاة عن هذا القول بان الزنا ووسم النسان به اعظم واشنع وافحش من ان يوسم بالكذب والأفتراء او عقوبة الزاني اعظم من عقوبة الكاذب(٥٢) من ذلك نستنتج ان الله تعالى اوجب جلد ثلاثة من المسلمين لتخليص واحد شهد الثلاثة عليه بالزنا . وقد ذكر ان الخليفة عمربن الخطاب (رضي الله عنه) ذكر في المغيرة قولا اورده قاضي القضاة "ارى وجه رجلا لايفضح الله به رجلا من المسلمين" لأن الخليفة عمر (رضي الله عنه)كره فضيحة المغيرة .

وقد اسهب القاضي والشريف المرتضى في قضية الزنا كثيرا واتخذوا من تهمة الزنا التي وقعت من تهمة الزنا التي وقعت على المغيرة نقطة نقاشهم الطويل في الزنا ولكن لو رجعنا الى قول الرسول (ﷺ) " ادرأوا الحدود بالشبهات " (٥٣) اوضحت الكثير من الأمور والدرأ هنا الدفع أي يدفعون الأحتمال والكلام الحسن الأذى وقيل يدفعون بالتوبة والأستغفار والذنوب .
وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب للامام ان يلقن المقر بالزنا الرجوع ويقول له تأمل ماتقول لعلك مسستها او قبلتها ويجب على الامام ان يسئل الشهود ما الزنا وكيف وهو واين زنا وبمن ومتى زنا وهل رأوه وطائها في فرجها كالميل في المكحلة فأذا ثبت ذلك سئل عنهم فلا يقيم الحد حتى يسئلهم القاضي في السر والعلانية ولايقام الحد بأقرار الأنسان على نفسه حتى يقر اربع مرات في اربع مجالس (٥٤) والمسألة الأخيرة التي تناقش عليها القاضي والشريف هي مسألة الشورى ومسألة اختيار الخليفة بعد وفاة عمر (رضي الله عنه) وقد نوهنا عنها بعض الشئ في السيرة العلمية للقاضي فقد ذكر الشريف بأن الخليفة عمر (رضي الله عنه) وامره بأختيار الخليفة بعده عن طريق مجلس شورى الذي اوصى به قد خرج بهذا النص عن الأختيار وانه ذم كل واحد منهم بأن ذكر فيه طعنا ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وصفه بالضعف والقصور بالضعف والقصور وقال ان اجتمع علي (رضي الله عنه) وعثمان (رضي الله عنه) فالقول ماقالا وان صاروا ثلاثة وثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن وذلك لعله لأن علي (رضي الله عنه) وعثمان (رضي الله عنه) لايجتمعان وان عبد الرحمن لايكاد ان يعدل بالأمر لأنه سيقف مع ختنه وابن عمه وانه امر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة ثلاثة ايام . ورد قاضي القضاة على الشريف بقوله ان الأمور الظاهرة لايجوز ان يعترض عليها باخبار غير صحيحة والأمر في الشورى ظاهر وان الجماعة دخلت فيها بالرضى وليس بالأكراه .

٨

ولذلك جعلنا دخول علي(رضي الله عنه) في الشورى احد مايعتمد عليه حيث لايوجد أي نص يدل على انه المختص في الأمامة لأنه كان يجب عليه ان يصرح بالنص على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضائله ومناقبه لأن الحال حال مناضرة ولم يكن المر مستقل لواحد فلا يمكن لن يتعلق بالتقية ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة القول ومن المعلوم ان عبد الرحمن اخذ الميثاق على الجماعة بالرضا بمن يختار . وقد علمنا انما اراده الخليفة عمر (رضي الله عنه) هو

النصيحة للمسلمين في امر الشورى وهذه الأغراض التي يتخذها اعدائه بأنه اراد ان يولى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كما لم يمنع ذلك ابا بكر (رضي الله عنه) (٥٥) ويبدوا من الروايات السابقة ان مجلس الشورى قد اعد اعدادا جيدا وبموافقة العضاء جميعهم وقد رضوا بجميع النتائج التي يخرجون بها من المجلس بعد الأجتماع الذي يتفقون عليه .

وفاته

تتفق معظم المصادر العربية على انه توفي سنة(٤١٥هـ) بعد عمر ناهز الستة والخمسون عاما قضاه في طلب العلم والقضاء بين الناس (٥٦) والمناظرات والمساجلات التي جرت بينه وبين العلماء والفقهاء الأخرين (٥٧)

٩

الهوامش
١-ابن كثير ؛البداية والنهاية ؛ج١١ ؛ص ٣٢٨
٢-الخطيب البغدادي ؛تاريخ بغداد ؛ج١١؛ص ١١٣-١١٤
-أبن مأكولا؛أكمال الكمال ؛ج١؛ص ٤٥١
-السمعاني ؛الانساب ؛ ج١؛ص ١٣٦

- الموفق الخوارزمي ؛المناقب ؛ص ٣٢٥
-الذهبي ؛سير أعلام النبلاء ؛ج١٧؛ص٢٤٤
-السبكي ؛طبقات الشافعية الكبرى ؛ج١؛ص ٩٥
-أبن حجر ؛ لسان الميزان ؛ج٤؛ص ١١
-ابن العماد الحنبلي ؛شذرات الذهب ؛ج٣ ؛ص ٢٠٢-٢٠٣
-الزركلي ؛الاعلام ؛ج٣ ؛ص٢٧٣
-سركيس ؛معجم مطبوعات العربية ؛ج٢ ؛ص١٢٦٩

٣- البغدادي ؛هدية العارفين ؛ص٤٩٨
-ابو حيان التوحيدي ؛الامتاع والمؤاسنة ؛ج١ ؛ص ٣٨

٥-سركيس ؛معجم المطبوعات العربية ؛ج٢ ؛ص ١٢٦٩
*الصاحب بن عباد :هو أبو القاسم اسماعيل عباد بن عباس من اهل الطالقان وهي بلدة بين قزوين وايهر ولد سنة ٣٢٦هـ لقب بالصاحب بن عباد لمصاحبته الوزير أبي الفضل بن العميد . ينظر
-الحموي ؛معجم الادباء ؛ج٦ ؛ص ٢٥٧
-أبن كثير ؛البداية والنهاية ؛ج١١ ؛ص ٣١٦
*الري : كورة معروفة تنسب الى الجبل وليست منه مثل كورة شهرزور والصامغان والري اقرب الى خراسان. ينظر المقدسي ، معجم ما استعجم، ج٢ ، ص.٦٩٠
٦- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٢ ،ص٢٣٨
٧- الزركلي، الاعلام ج٣،ص.٢٧٣
٨- الذهبي، سير اعلام النبلاء،ص٢٤٤،
- ابن حجر ، لسان الميزان، ج٣،ص.٣٨٦
٩- السمعاني ، الانساب،ج١،ص.١٣٧
١٠- الذهبي، سير اعلام النبلاء،ص٢٤٤،
١١- الرازي، المحصول ،ج٣،ص.١٠٦
١٢- الزركلي، الاعلم،ج٣،ص.٢٧٣
١٣- الابطحي، تهذيب المقال،ج٢،ص٢٧٥.
- سركيس،معجم المطبوعات العربية،ص.١٢٦٩
١٤.ابن حجر ، لسان الميزان،ج٤،ص.١١

١٥- ياقوت الحموي ، معجم الادباء، ج٢،ص.٣١٤
١٦- ابن كثير ، البداية والنهاية،ج١١،ص.٣٢٩
١٧- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣،ص.٩٠١
١٨- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى،ج١،ص.٩٥
١٩- ابن حجر ،لسان الميزان،ج٣،ص.٣٨٦
٢٠- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢،ص.٣١٤
٢١- ياقوت الحموي، معجم الادباء،ج١،ص٧٠-.٧١
٢٢- ابو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ج١،ص.٣٨
٢٣- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٣،ص٢٠٢-.٢٠٣
٢٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١،ص٣٢٩.
- الطهراني ، ذيل كشف الظنون، ج١، ص٤٧٨.
- الزركلي، الاعلام،ج٣،ص.٢٧٣
٢٥- الطهراني، ذيل كشف الظنون،ج١،ص.٧٤
٢٦- سركيس ، معجم المطبوعات العربية، ج٢،ص.١٢٦٩
٢٧- سورة مريم، الاية .٤٨
٢٨- الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ج١،ص.٣٩
٢٩- سورة الدخان، الاية .٢١
٣٠- سورة الكهف، الاية .١٦
٣١- ابن تيمية ، منهاج السنة ، ج٢، ص٨٦.
* في احقية المفضول : مذهب الزيدية يميل الى الاعتزال وهو في نفس الوقت من اقرب المذاهب الى اهل السنة وقد كان زيد بن علي امام الزيدية. ويقول بامامة المفضول مع وجود الافضل بمعنى انه لا يشترط في الامام ان يكون افضل الناس جميعا. ينظر
الشكعة ، اسلام بلا مذاهب، ص.٢٢٧
٣٢- امين، ظهر الاسلام ، ص.٤٤
٣٣- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥،ص.٢١٣
٣٤- امين ظهر الاسلام، ص.٤٦
٣٥- متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع.
٣٦- الذهبي سير اعلام النبلاء، ج١٥،ص.٤٧٧
٣٧- الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج١٠،ص ١٤١.
- ابن الجوزي، المنتظم، ج٦،ص٣٨٧.
- كحالة، معجم المؤلفين، ج٤، ص.١٨٠

٣٨- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص.٤٦٣
٣٩- السمعاني، الانساب ، ج.١٨٧،٣
٤٠- الزركلي، الاعلام، ج٣، ص.١٠١
٤١- السمعاني، الانساب، ج٣،ص.٤٧٣
٤٢- ابن حجر ، لسان الميزان، ج٣،ص .٣٨٦
٤٣- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣،ص١٦٥-.١٦٦
٤٤- المصدر نفسه، ج٣،ص.١٧٩
٤٥- البلاذري ، فتون البلدان،ج١ ، ص١٤ ،ص٢٠،ص٦٨.
- المصدر نفسه، ج٢،ص٣٢٣-٣٢٤-.٣٢٦
٤٦- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٣،ص١٦٥ ، .١٦٦
٤٧- النووي، شرح مسلم، ج١٠ ، ص١٢٤.
- البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠ ، ص٣٠٥.
- الدارامي، سنن الدارامي، ج٢ ، ص.٣٦٦
٤٨- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٣، ص.١٦٧
٤٩- ابن هشام ، سيرة ، ج٢،ص.٣٢٢
٥٠- البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص.١٢٩
٥١- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص.١٧٨
٥٢- البخاري، صحيح البخاري، ج٢،ص٢٥١ -٢٥٢ -.٢٥٣
٥٣- النووي، شرح مسلم ، ج٦، ص٣٩.
- البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٢، ص.٤٩٤
٥٤- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص١٦٤-.١٦٥
٥٥- القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٣،ص٢٩٨.
- ابن كثير ، تفسير ابن كثير، ج٢، ص.٥٨
٥٦- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، مج٣ ، ص.١٦٤
٥٧- المصدر نفسه ، مج٣، ص١٦٩.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

١-أبن الاثير ؛ عز الدين أبن أبي الحسن علي بن أبي كريم ؛ (ت ٦٣٠هـ) ؛ الكامل في التأريخ ؛مط دار صادر ؛ بيروت ؛ لبنان ؛ ١٩٧٥م ٠

٢-الابطحي ؛ السيد محمد علي الموحد ؛ تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال ؛ ط١ ؛ ١٤١٢هـ ؛ مط سيد الشهداء ؛ قم ؛ نشر أبن المؤلف سيد محمد ٠

٣-امين ؛ أحمد ؛ ظهر الاسلام ؛ مط دار الكتاب العربي ؛ بيروت ؛ ١٩٩٦ ٠

4-البلاذري،احمد بن يحيى،(ت٢٧٩هـ)،فتوح البلدان،ط١٣٧٩هـ،مطبعة لجنة البيان العربي،نشر مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة

٥-البغدادي ؛ أسماعيل باشا ؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ؛ مط دار أحياء التراث العربي ؛ بيروت ؛لبنان ٠

٦-البيهقي ،احمد بن الحسين بن علي،(ت٤٥٨هـ)،مط الفكر،نشر دار الفكر،بيروت

٧-البخاري،محمد بن اسماعيل ،(ت٢٥٦هـ)،مطبعة دار الفكر،بيروت،طبع بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة بأستانبول،١٤٠١هـ

٨- أبن تيمية ؛ احمد بن عبد الحليم ؛ (ت ٧٢٨هـ) ؛ منهاج السنة ؛ نشر مؤسسة قرطبة ؛ ١٤٠٦ ؛ تحقيق د٠ محمد رشاد سالم ٠

9-أبن تغري بردي ؛ أبو المحاسن يوسف ؛ (٨٧٤ هـ) ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ؛ القاهرة ؛ ١٩٦٣ م ٠

10-أبن الجوزي ؛ أبو الفرج عبد الرحمن ؛ (ت ٥٩٧هـ) ؛ المنتظم في تأريخ الملوك والامم ؛ مط العثمانية ؛ حيدر أباد الدكن ؛ الهند ؛ ١٣٥٨ هـ

١١-أبن حجر ؛ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ؛ (ت ٨٥٢هـ) ؛ ط٢ ؛نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ؛ بيروت٠

12-أبو حيان التوحيدي ؛ الامتاع و المؤانسة ؛ نشر المكتبة المصرية ؛ بيروت ؛ لبنان ؛ تصحيح و ظبط أحمد أمين ؛ و أحمد الزين
١٣- ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة ،(ت٦٥٦هـ)،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،مطبعة احياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركائه

١٤-الخطيب البغدادي ؛ أبو بكر أحمد بن علي ؛ (ت ٤٦٣ هـ) تاريخ بغداد ؛ مط دار الكتب العلمية ؛(١٤٦٧هـ) ؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ؛ نشر محمد علي بيضون ؛ بيروت ٠
١٥-الخوارزمي الموفق بن أحمد بن محمد المكي ؛ (ت٥٦٨هـ)؛ المناقذ ؛ ط٢ ؛ ١٤١١هـ ؛ مط مؤسسة النشر الأسلامي ؛ تحقيق الشيخ مالك الحمودي ٠
١٦-الدارامي ،عبد الله بن بهرام،(ت٢٥٥هـ)،سنن الدارامي،نشر مطبعة الأعتدال،دمشق

١٧-الذهبي ؛ ابو عبد الله شمس الدين ؛ (ت٧٤٨هـ) ٠
ا ـ تذكرة الحفاظ ؛ نشر مكتبة الحرم الملكي ٠
ب ـ العبر في خبر من غبر ؛ الكويت ؛ ١٩٦٠ م ؛ تحقيق صلاح الدين المنجد ٠
ت ـ سير اعلام النبلاء ؛ نشر مؤسسة الرسالة ؛ ط٩ ؛١٤٣١هـ ؛ تحقيق شعيب الأرنقوطي و حسين الأسد ٠
١٨- الرازي ؛ فخر الدين محمد بن عمر الحسين ؛ (٦٠٦ هـ) ؛
ا ـ المحصول في علم أصول الفقه ؛ نشر مؤسسة الرسالة للطبع ؛ بيروت ؛ ١٤١٢ هـ؛ ط٢
ب ـ أعتقادات فرق المسلمين و المشركين ؛ نشر دار المكتبة العلمية ؛ بيروت ؛ ١٤٠٢ هـ ؛ تحقيق علي سامي النشار ٠
١٩- الزركلي خير الدين ؛ الأعلام ؛ مط دار العلم للملايين ؛ نشر دار العلم ؛ بيروت؛ط٥ ٠
٢٠- السمعاني ؛ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ؛(ت٥٦٢هـ) ؛ الأنساب ؛ مط دار الجنان ؛ بيروت ؛١٤٠٨هـ؛ تحقيق عبد الله عمر ٠
٢١- السبكي ؛ أبو نصر ؛ عبد الوهاب بن علي ؛ (ت٧٧١هـ)؛ طبقات الشافعية الكبرى ؛ مطبعة هجر ؛ الجيزة ؛ ١٩٩٢ م ؛ ط٢؛ تحقيق د٠ عبد الفتاح محمد و د٠ محمود محمد الطناحي٠
٢٢-سركيس ؛ اليان ؛ معجم المطبوعات العربية و المعرفة ؛مط بهمن ؛ قم ؛ ١٤١٠هـ ٠
٢٣- الشكعة ، مصطفى ، أسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر ، مصر الجديدة ، ١٩٩٧م ، ط ١٣
٢٤- الطبري ؛ محمد بن جرير ؛ (ت٣١٠هـ) ؛ تاريخ الرسل و الملوك ؛تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم ؛ القاهرة ؛ ١٩٦٠م ٠ ١٩٦٩م٠
٢٥- الطهراني ؛ آقا بزرك ؛ ذيل كشف الظنون ؛ رتبها السيد حسن الموسوي ٠
٢٦- أبن عساكر ؛ أبو القاسم علي بن الحسن أبن هيبة الله بن عبد الله ؛(ت٥٧١هـ) ؛ تاريخ مدينة دمشق ؛ تحقيق علي شيري؛ دار الفكر للطباعة ؛ بيروت ؛ ١٤١٥هـ ٠
٢٧- أبن العماد الحنبلي ؛ أبو الفلاح عبد الحي ؛(ت ١٠٨٩هـ) ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ؛ المكتب التجاري للطباعة والنشر ؛ بيروت ٠

٢٨-القرطبي،ابي عبد الله محمد بن احمد،(ت٦٧١هـ)،الجامع لأحكام القرأن،ط١٤٥هـ،مطبعة دار احياء التراث العربي،نشر مؤسسة التاريخ العربي،بيروت
٢٩- أبن كثير ؛ عماد الدين أبو الفداء أسماعيل بن عمر ؛ (ت٧٧٤هـ) ؛ البداية والنهاية ؛ ط٢ مط المعارك ؛ بيروت ؛ ١٩٧٤ م ٠
- تفسير القران العظيم،ط١٤١٢هـ،مطبعة دار المعرفة،بيروت
٣٠-كحالة ؛ عمر ؛ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ؛ دار أحياء التراث العربي ؛ بيروت ٠
٣١- مسكوية ؛ أبو علي احمد بن محمد (ت٤٢١) ؛ تجارب الامم ، طبع في الاوفسيت في مكتبة المثنى في بغداد / ١٩١٤م ٠
٣٢- المقدسي ؛ محمد بن أحمد ؛ (ت ٣٧٥هـ)؛ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ؛ نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي ؛دمشق ؛ تحقيق غازي طليحات ؛ ١٩٨٠م ٠
٣٣- أبن مأكولا ؛ أبو نصر علي أبن هبة الله ؛ (ت ٤٧٥هـ) ؛ اكمال الكمال ؛ نشر دار الكتاب الاسلامي ؛ القاهرة ؛ تحقيق نايف عباس ٠

٣٤-متز ؛ ادم؛ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ؛ ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ؛القاهرة ١٩٥٧م ٠
٣٥- النووي،صحيح مسلم بشرح النووي،(ت٦٧٦هـ)،ط٢ ،١٤٠٧هـ ،نشر دار الكتاب العربي،بيروت
٣٦- ابن هشام،محمد بن عبد الملك،(ت٢١٣هـ)،السيرة النبوية،مطبعة مصطفى البابي وشركائه،مصر ،مط٢ ،١٣٧٥هـ-١٩٥٥م
٣٧- ياقوت الحموي ؛ شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦) ؛
- معجم الأدباء ؛ مصر؛ ١٩٢٤ ؛ مرجليوت
- معجم البلدان ؛ مط دار أحياء التراث العربي ؛ بيروت ؛ لبنان ٠